-3- المحتوى الأساسي للاستراتيجية الأميركية في الأطوار الثلاثة 1" طور ترميم الرأسمالية، 2" طور الحرب الباردة، 3" طور انقسام المعسكر الاشتراكي.
كانت الحرب العالمية الثانية بمثابة شحنة كبيرة في الجملة الإنسانية المارة في مرحلة تحوّل.

مر معنا أن التعايش السلمي بين الشبكتين الأساسيتين في الجملة الإنسانية، بين شبكة الاشتراكية العالمية وشبكة الرأسمالية العالمية لا يمنع السير الواقعي للحياة بتكامل الجديد وانحلال القديم، بتكامل الشبكة الأولى وانحلال الثانية، وإنما يعني تواجد الشبكتين معاً طيلة جريان العمليتين المتكاملتين: عملية تكامل الاشتراكية وعملية انحلال الرأسمالية، وذلك بمنع كارثة تحل بالجهتين معاً فتسبب لهما الدمار الشامل، بمنع حرب نووية مثلاً. ومن المعلوم أن الولايات المتحدة الأميركية والدول الرأسمالية الأخرى تمتلك قوى اقتصادية وسياسية وعسكرية هائلة بالإضافة إلى أن ثلاثاً من هذه الدول: أميركا وفرنسا وانجلترا بمجموعها تمتلك مخزوناً نووياً ضخماً. فلننظر فيما إذا كانت هذه القوى الاستعمارية كافية لإيقاف عجلة التاريخ، لإيقاف انحلال الرأسمالية وتكامل الاشتراكية أم أن التاريخ لا بد سائر إلى غاياته وإن تعثرت حركته التقدمية في بعض الظروف. كانت الحرب العالمية الثانية بمثابة شحنة كبيرة في الجملة الإنسانية المارة بمرحلة تحول، فسقطت في أعقابها الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة وتحررت سياسياً المستعمرات بأغلبيتها الساحقة، وقام معسكر اشتراكي كبير. وتقول الموسوعة الإنجليزية بريتانيكا في هذا الصدد في المجلد 21 صفحة 458 ما يلي:
"... فالحرب العالمية الثانية أخلت بتوازن القوى في العالم، التوازن الذي بدأ في الاضطراب في الحرب العالمية الأولى. فألمانيا واليابان هزمتا وبريطانيا وفرنسا أصابهما الضعف والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي برزتا كأقوى قوتين في العالم..
.. كانت الحرب قد غمرت العالم بموجة من الحركات الثورية والوطنية التي لها استراتيجيتها الخاصة.." فأمام ضعف وهزال المستعمرين القدماء وثورة شعوب العالم قاطبة ضد كل أنواع الظلم والقهر، الثورة التي أيقظتها وسعرتها في الحرب الماضية وحشية الفاشية التي انقضت قطعانها تعمل تذبيحاً وتقتيلاً في شعوب أوروبا وآسيا وأفريقيا، نقول أمام ترنح المستعمرين القدماء واشتعال ثورة الشعوب قاطبة في أعقاب الحرب العالمية الماضية بدت شبكة الرأسمالية مهلهلة ممزقة في مناطق الرأسمالية التقدمية وفي المستعمرات على السواء.
وكان هذا في الوقت الذي قام فيه معسكر اشتراكي مترامي الأطراف، وبإمكانيات بشرية ومادية هائلة. فبرزت في هذه الظروف الولايات المتحدة الأميركية لتنقذ الاستعمار العالمي ولتطيل حياته فترة أخرى بمحاولة صياغة شبكة الرأسمالية العالمية من جديد. والشكل الأمثل

لهذه الشبكة الأخيرة بالنسبة لأميركا هو مجتمع دولي رأسمالي ينتظم في شبكة اقتصادية تنتقل فيها القيم والثروات من مكان إلى أخر. وعلى الأخص من البلاد النامية إلى خزائن المستعمرين. تحت إشراف الاحتكارية الأميركية ولصالحها. ويجب في هذه الحالة ان لا يتعدى الاستقلال السياسي لكل دولة في هذا المجتمع الدولي الحدود المرسومة من قبل زعيمة الإمبريالية الحديثة الولايات المتحدة الأميركية.

ومن الواضح تماماً أن مثل هذا الخط للسياسة الأميركية يتعارض على خط مستقيم مع الحركة التاريخية العامة للجملة الإنسانية: يتعارض مع حركة انحلال شبكة الرأسمالية العالمية في المرحلة الإنسانية الراهنة، ومع حركة تكامل شبكة الاشتراكية العالمية بمحاولة منع البلاد الرأسمالية (الناضجة للتحول) من التحرر من شبكة الرأسمالية العالمية.

ولنقم بعرض أحصائي مختصر لأهم القوى الأساسية التي أعدتها أميركا لبناء استراتيجيتها في بناء فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بهدف إيقاف عجلة التاريخ، إيقاف انحلال شبكة الرأسمالية العالمية. ومن تحصيل الحاصل أن هذه القوى لم تظهر فجأة بشكلها الكامل بعد الحرب وإنما تطورت مع مرور الزمان وهي ما تزال وستظل متغيرة في اتجاه التفاقم أو الاختفاء على حسب الظروف:

أ- بدأت أميركا طريقها بترميم البنيان الرأسمالي الاحتكاري في أوروبا الغربية واليابان ليصمد هذا البنيان أمام شعوب هذه البلاد، وليكون أيضاً سداً في طريق تحرر الشعوب الأخرى. وفي ذات الوقت وبمناسبة هذا الترميم تسللت أميركا إلى مواقع هامة جداً في اقتصاد المستعمرين القدماء في محاولة منها للتسلط على هذا الاقتصاد: كان مبدأ ترومان للمساعدة المالية والعسكرية لكل من حكومتي تركيا واليونان عام 1947، وبرنامج مارشال للمساعدة الاقتصادية لدول أوروبا الغربية عام 1948. ولا نجد أبلغ من ترومان ذاته في تحديد غايات هذه البرامج والمساعدات عندما يصفها بأنها وضعت للدفاع عن "سلام وأمن الولايات المتحدة الأميركية"، هذه الدولة الاستعمارية التي لا بد من أن تتمدد بحس هذا الوصف الروماني لتصبح حدودها في كل مكان من العالم الرأسمالي. فنقرأ في الموسوعة بريتانيكا في المجلد 22 صفحة 513 العبارة التالية: ".. كان الرئيس ترومان يعتبر مبدأه الذي قام على هذا الشكل نقطة تحول في السياسة الخارجية الأميركية بحيث يجب أن تتخذ الإجراءات لإيقاف كل عدوان مباشر أو غير مباشر يهدد سلام وأمن الولايات المتحدة..."

ب- سعت أميركا بكل ما في استطاعتها، وبمساعدة المستعمرين القدماء لحشد قوى الرجعية والانتهازية للوقوف ضد قوى التقدم ولعرقلة حركة التحرر الوطني في كل بلد نام.

ج- جعل المستعمرين بقيادة أميركا من منظمة الأمـم المتحـدة ومؤسـساتها الـسياسية والحقوقية والاقتصادية والثقافية آلة لتنفيذ مخططات الاستعمار في العالم: أميركا مثلاً في عام 1950 على قرار بالتدخل في الحرب الكورية من الأمم المتحدة، حشدت جيشاً ساهم فيه جميع المستعمرين وأتباعهم وأرسلته لقتال الشعب الكوري تحت علـم هـذه المنظمة الدولية. وهي في هذه الأيام تستخدم هذا الجهاز الدولي إلى جانـب قاعـدتها العدوانية إسرائيل لتنفيذ مآربها العدوانية ضد الأمة العربية.

د- وفي المجالات السياسية العسكرية غطت أميركا العالم الرأسمالي بشبكة من الأحلاف: حلف الأطلس وحلف البلقان وحلف بغداد وحلف جنوبي شـرقي آسـيا وحلـف دول أميركا اللاتينية، وذلك بالإضافة إلى الاتفاقات الثنائيـة الـسرية والعلنيـة والدائمـة والمؤقتة التي تعقد بينها وبين هذا البلد أو ذاك في العالم الرأسمالي.

ه- ثم ان أميركا غطت العالم الرأسمالي بمختلف أنواع القواعـد العـسكرية. وركـزت أساطيلها البحرية والجوية في مختلف أنحاء العالم. وأقامت أسطولاً مـن الغواصـات الذرية المسلحة بالصواريخ الحاملة للرؤوس النووية. وهذا بالإضـافة إلـى قواعـد وأساطيل المستعمرين القدماء التي ضمتها أميركا إلى جملتهـا العـسكرية بواسـطة الأحلاف العسكرية التي أقامتها.

و- القواعد العدوانية التي بناها الاستعمار القديم خـلال عـصور الاسـتعمار بواسـطة المستوطنين الأوروبيين الذين كانوا يبيدون السكان الأصليين في بعض المـستعمرات ليحلوا مكانهم: جنوبي أفريقيا وروديسيا وإسرائيل. وهذه القواعـد ثمينـة جـداً فـي مخططات الاستعمار الحديث لأنها تشكل بؤراً ينطلق منها العدوان كلما لـزم الأمـر على شعور المناطق المجاورة.

ز- المخزون النووي الصاروخي الذي يشكل القوة الحاسمة بين كل قـوى الاسـتراتيجية الأميركية. وهو يستخدم من قبل الولايات المتحدة الأميركية على نطاق واسع للابتزاز وتخويف الشعوب من اندلاع حرب نووية مدمرة. ويستخدم كذلك كوسيلة ضغط على الاحتكاريين الأوروبيين واليابانيين لتساس قيادة هؤلاء لأميركا أكثر فأكثر: إن أميركا تشعر هؤلاء الأتباع مثلاً بأنها تحميهم بمظلتها النووية فلا يتجرأون علـى الخـروج بعيداً عن حدود مخططاتها. وهو على كل حال القوى المدمرة الأولى في كل حـرب عالمية محتملة.

ح- وقد بنت أميركا قوة على درجة كبيرة من الأهمية وهي قـوة التخريـب والتجـسس والدعاية التي تشرف عليها دوائر الاستخبارات وتوجهها للعمل في كل شبر مـأهول على الكرة الأرضية من الولايات المتحـدة الأميركيـة حتـى آخـر بقعـة يـسكنها

المتوحشون. وهذه القوة التي لم يشاهد في التاريخ مثيلاً لها من حيث امتـداد نفوذهـا على دوائر الدولة التي أقامتها تقوم بكل أعمال التخريـب وإعـداد الانقلابـات ودس الدسائس ونشر الدعايات وغيره وغيره، بالإضافة إلى أعمـال التجـسس الـسياسي والاقتصادي والعسكري في كل دول العالم. وهي المسؤولة عن اغتيال الرئيس كندي وتنصيب خلفه جونسون حسب كل معطيات ظروف هذا الحادث.

ط- وهنالك العلماء الأميركان وغير الأميركان مع مخابرهم المجهزة بأحدث الوسائل التي يقدمها التكنيك الحديث، هذا المجموع يشكل قوة استراتيجية من الدرجة الأولـى فـي مختلف ميادين الصراع: ميادين الاقتصاد والأسلحة مـن كـل الأنـواع والتجـسس والتخريب الخ...

وبعد، فإننا لم نذكر القوى الكبيرة الأخرى، كقوة الاقتصاد الأميركي فـي أميركـا ذاتهـا وقوى اقتصاد حلفاء أميركا في بلاد هؤلاء الحلفاء. وهنالك القوى العسكرية الكلاسـيكية واحتياطيات هذه القوى في أميركا ذاتها وفي كل بلد مستعمر أو تابع. كما أن هنالك كـل القوى السياسية الرجعية من كل نوع وفي كل مكان من العالم الرأسمالي الخ.. ولنلق الآن نظرة سريعة على الكيفية التي نسفت بها أميركا أفعال هذه القوى في محاولاتهـا إعـادة صياغة شبكة الرأسمالية العالمية. لنلق نظرة سريعة على الاسـتراتيجية الأميركيـة فـي مختلف الأطوار التي مرت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى الآن. ومما لا ريب فيه أن لكل دولة من الدول الاستعمارية استراتيجية خاصـة بهـا إلا أننـا عنـدما نـدرس الاستراتيجية الأميركية فإننا ندرس استراتيجية زعيمة الاستعمار الحديث. ونجد بالاسـتناد إلى أبرز الحوادث التي نركز عليها الاهتمام في بحثنا الحالي أن هنالك ثلاثة أطوار:

طور ترميم الرأسمالية

كان من المحتم على الاحتكارية الأميركية في هذه الفترة الواقعـة بـين انتهـاء الحـرب العالمية وقيام حلف الأطلس أن تأخذ بيد الاحتكارية الأوروبية واليابانية المترنحـة أمـام تصاعد ثورة شعوب العالم إلى أوجها وبروز المعسكر الاشتراكي في أوروبا حول الاتحاد السوفياتي الذي خرج من تلك الحرب بأقوى جيش بري في العالم.

ذلك لأن انهيار المستعمرين القدماء انهياراً تاماً كان يعني في تلـك الظـروف انحـلال الرأسمالية نهائياً في كل العالم القديم فتنعزل الاحتكارية الأميركية عندئذ انعزالاً تاماً فـي قارتها، وبالتالي لا يطول بقاؤها مدة طويلة من الزمن بعد المستعمرين القـدماء. ولأنـه أيضاً ما كان أبداً باستطاعة أميركا في تلك الظروف أن تجابه العالم بمفردها بشن حـرب على الاتحاد السوفياتي القوى في الوقت الذي يغرق فيه الاحتكاريون القدماء (شـركاؤها الطبيعيون) في الهزيمة والدمار. فهدف أميركا الأساسي الأول كان كما سبق وقلنا تـرميم

البنيان الرأسمالي في كل من أوروبا واليابان والتسلل إلى المواقع الهامة في اقتصاد هـذه البلاد. وهذا طبعاً لا ينفي مراقبتها باهتمام لكل مـا يجـري فـي المـستعمرات وشـبه المستعمرات التي أخذت حينذاك بالانفصال الواحدة تلو الأخـرى عـن الإمبراطوريـات الاستعمارية القديمة، فكانت تتدخل سياسياً واقتصادياً هنا وهناك في العالم النامي لمصلحة احتكاراتها. إلا أنها فيما يخص الصين تدخلت مباشـرة بالأحـداث بتوجيـه سـيل مـن المساعدات المالية والأسلحة والتجهيزات لطغمة تشان كاي تشك بأمل التوصل إلى سـحق الثورة الاشتراكية الكبرى هناك. وفي ذات الوقت كانت كل قواها العسكرية تقـف علـى أهبة الاستعداد مع قوى حلفائها على تخوم المعسكر الاشتراكي في أوروبا، كما تقف فـي جزر اليابان وبالباسفيك على التخوم الشرقية للاتحاد السوفياتي والصين. وما كان السلاح الذري حينذاك قد تطور تطوراً كافياً ليكون له دور حاسم في الحياة الدولية، وبالتالي مـا كان بالإمكان فصله في تلك الأيام عن القوى العسكرية الكلاسيكية.

ويتضح لنا بعد هذه اللمحة أن القوة الاستراتيجية الأميركية الفعالة في هذا الطـور كانـت القوة الاقتصادية السياسية. فبها كانت تطور بقية القوى في أميركا وفي العالم الرأسـمالي المتقدم: من السلاح الذري النووي إلى القوى العسكرية الكلاسيكية إلى القوى الاقتـصادية والسياسية، ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن تجديد التجهيزات الصناعية والمعامـل التـي دمرتها الحرب في كل من أوروبا واليابان، بالإضافة إلى النمو المستمر للتكنيك في البلاد الاشتراكية، كل هذا دعا الاحتكارات الأميركية إلـى أن تجـدد هـي أيـضاً تجهيزاتهـا الصناعية في فروع إنتاجها الهامة كي لا تتأخر عن أوروبا الرأسمالية وعن اليابـان فـي الوقت الذي كانت تطمح فيه إلى ابتلاع اقتصاد كل هذه البلدان، وكي لا تتأخر أيضاً عـن الدول الاشتراكية. ومما ساعد أميركا على إنجاز هذه المهمة أمران أساسيان:

الأول: التعبئة الصناعية الضخمة التي قامت في أميركا أثناء الحرب ثم استمرت إلى مـا بعد الحرب.

الثاني: الطلبات الهائلة التي انصبت على الصناعة الأميركية من كل أنحاء العالم، وخاصة من الدول الرأسمالية المتقدمة التي قلنا أنها كانت تعيد بناء اقتصادها بمساعدة أميركا.

وفي الواقع تمكنت الرأسمالية من إعادة بناء اقتصادها في دول أوروبا الغربية وفي اليابان في هذا الطور وفي الطورين التاليين، وتمكن الاحتكار الأميركي من التسلل إلـى مواقـع هامة جداً في اقتصاد المستعمرين القدماء فأصبح شريكاً كبيراً في خزائنهم التـي تنهـال عليها القيم والثروات من كل أنحاء العالم النامي...

ولكن انتعاش الاحتكارية الأوربية واليابانية أحيا منافـسين أقويـاء للاقتـصاد الـوطني الأميركي في العالم القديم: رؤوس الأموال الأوروبية مثلاً مـع رأس المـال الأميركـي

الموظف في الولايات المتحدة الأميركية. يضاف إلى هذا أن المستعمرين القدماء بعد انتعاشهم لم يستكينوا لتبعية ذليلة للولايات المتحدة الأميركية، بل انهم أخذوا ينافسونها في بلادهم وفي بلاد العالم، فعادت الرأسمالية الاحتكارية إلى عاداتها القديمة ولم يحصل الأميركان من عملهم على ما كانوا يطمحون إليه من "ابتلاع" تام للأوروبيين واليابانيين.

أما تدخلهم في الصين فقد انتهى على إفلاس تام، وإلى خسارة كل ما قدموه من مساعدات لعميلهم كاي تشك بانتصار الثورة الاشتراكية الكبرى هناك. وكان هذا في الوقت الذي استمرت فيه انهيارات الإمبراطوريات الاستعمارية الكبرى، واتسعت فيه رقعة العالم النامي المستقل سياسياً والثائر المتلهف للتحرر من التخلف ومن كل تبعية، سيما منها التبعية الأميركية.

طور الحرب الباردة

بدأ هذا الطور منذ أخذت أميركا تعد لإقامة حلف الأطلسي وانتهى بظهور الانشقاق في المعسكر الاشتراكي. وفيه طورت أميركا وطورت حليفاتها كل القوى الاستراتيجية التي أشرنا إلى أهمها فيما سبق من مقالنا هذا، كما استمر فيه انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة. وبرزت فيه أيضاً الملامح النهائية للمعسكر الاشتراكي الجبار الذي ضم ومازال يضم ما يقرب من ثلث الإنسانية، بتكنيك متطور جداً في الاتحاد السوفياتي الذي تمكن من تطوير سلاحه الصاروخي النووي إلى درجة عالية جداً بعد تفجيره أول قنبلة ذرية.

وقد امتد ثقل النشاط الأميركي أثناء الحرب الباردة إلى البلاد النامية، وذلك بممارسة سياسة إحلال النفوذ الأميركي في كل بلد يتخلص من الاحتلال الأجنبي مكان نفوذ المستعمرين القدماء. فكانت الاحتكارية الأميركية تحالف للوصول إلى هذه الغاية الرجعيات المحلية تارة وتحالف المستعمرين القدماء. فكانت الرجعيات المحلية تارة أخرى تمد يدها إلى الانتهازيات المحلية تارة ثالثة الخ... إلا أنه بإمكاننا القول أن الهدف المبدئي للسياسة الأميركية هو الاحتفاظ بالبلد النامي في شبكة الرأسمالية العالمية بمعارضة كل حركة ترمي إلى فصل هذا البلد عن الشبكة الآنفة الذكر.. وعند تحقق هذا الهدف تنتقل الأفضلية إلى جر البلد إلى النفوذ الأميركي أو إلى غيره من أنواع النفوذ الاستعماري الذي يشاركه المستعمرون الأميركان في خزائنه: لا بأس مثلاً من بقاء احتكار إنكليزي يستثمر البترول في حقل عربي عندما يكون للأميركان حصة كبيرة في أسهم هذا الاحتكار، وفي هذه الحالة تشترك أميركا مع انجلترة في قمع كل محاولة لتأميم هذا الحقل.

وقد كانت خطة أميركا في محاولتها إجهاض مرحلة التحول إلى الاشتراكية في طور الحرب الباردة ترتكز على نقطتين أساسيتين:

الأولى: شل ظروف التحول في الجملة الإنسانية الراهنة:

- بعزل المعسكر الاشتراكي عن العالم الرأسمالي وخاصة عن البلاد النامية.
- بعزل بقية قوى التقدم وضربها وتشتيتها في كل بلد من البلاد الرأسمالية وعلى الأخص في البلاد النامية.

الثانية: تجميد انحلال شبكة الرأسمالية العالمية بضرب حركة التحرر الوطني في كل بلد نام أو حرفها أو إيقافها. وقد نسفت أميركا قواها وقوى حليفاتها استراتيجية للعمل في اتجاه الأهداف الآنفة الذكر كما يلي:

أولاً: فيما يخص العالم الرأسمالي، يقسم هذا العالم إلى مناطق جغرافية بحيث يعمل في كل منطقة منه حلف من الأحلاف العدوانية التي غطت أميركا بها شبكة الرأسمالية العالمية، بحيث يعمل بكل منطقة حلف من الأحلاف بكل ما يتوفر لديه من قوى اقتصادية وسياسية وعسكرية ومن قوى تجسس ودعاية وتخريب. وتقوم أميركا بمساندة هذا الحلف لتحقيق أغراضها الاستعمارية بما لديها في منطقته من أساطيل وقواعد وأجهزة تخريب وتجسس ودعاية: يقوم مثلاً الأسطول السادس بمظاهرات عدائية ضد البلدان العربية كلما تأزمت الأمور في منطقتنا. وتحشد الرجعية والانتهازية في كل بلد من بلاد المنطقة لتعمل بانسجام مع القوى الاستعمارية في بلادها أوضح بلد مجاور، وذلك حسب اللزوم والحاجة وتستخدم أيضاً القواعد العدوانية من نوع إسرائيل وجنوبي أفريقيا وكوريا الجنوبية لشن غارات عدوانية من آن إلى آخر على الشعوب المجاورة بقصد تجميدها على طريق التقدم وإلقائها في النهاية في أحضان الاستعمار العالمي.

وتوجه السياسة والاقتصاد الاستعماريين للضغط تارة على البلد النامي أو للتسلل إلى هذا البلد: قروض البنك الدولي للإعمار، ومساعدات النقطة الرابعة، والمساعدات المبذولة لدول أميركا اللاتينية الخ.. وعملية التسلل إلى بنك أنترا الذي تمتد شبكته على كل العالم العربي، هذه العملية التي قامت بها مؤخراً الاحتكارية الأميركية. وتقوم الدعاية الاستعمارية في البلاد النامية بتشويه سمعة الحركات الوطنية، وتحريض قوى الرجعية للقضاء على كل خطوة تحرر: تتهم في البلاد النامية أبسط خطوات التحرر بأنها خطوات شيوعية "لخدمة موسكو أو بكين". ولسنا بحاجة هنا لتكرار ما يعرفه القاصي والداني عن مؤتمرات المستعمرين وانقلاباتهم التي دبروها في العديد من البلاد النامية، لأننا لسنا هنا بشكل خاص في صدد شرح هذه المواضيع. ثم إنه كانت تدور في جرائد البلاد الرأسمالية مناقشات حول ما يسمى الدفاع على السطح الموجه ضد شعب البلد صاحب هذا الدفاع: في فرنسا مثلاً عينت قيادة خاصة

لتنظيم هذا النوع من "الدفاع" وذلك في عام 1951 وكانت حجة الحكومـة أن هنـاك حزبـاً شيوعياً كبيراً "يأتمر بأمر موسكو" .. والخلاصة تجد في كل ما ذكرناه هنا أن ثقـل القـوى الاستعمارية يوجه أساسياً لعزل قوى التقدم في العالم الرأسمالي، وخاصة منها تلـك القـوى الموجودة في البلاد النامية، ثم لضرب هذه القوى وتشتيتها.

ثانياً: فيما يخص عزل المعسكر الاشتراكي عن العالم الرأسمالي وخاصة عن الـبلاد الناميـة كانت كل القوى التي ذكرتها أعلاه توجه أيضاً بمجموعها لضرب الحصار حـول المعـسكر الاشتراكي في ذات الوقت الذي توجه فيه ضد شعوب العالم الرأسمالي، وذلك بقـصد عـزل هذين العالمين عن بعضهما البعض: إن التوزيع الجغرافي لهذه القـوى يـساعد المـستعمرين لتحقيق هذا الاستعمار المزدوج لها. ثم إنه بالإضافة الى القوى الآنفة الذكر كانت هنالك ومـا زالت القوى الاستراتيجية الأخرى الموجهة أيضاً للعمل في اتجاه الأهـداف المـذكورة آنفـاً، ونذكر من هذه القوى:

- القوى الاقتصادية المؤلفة من مجموع اقتصاد البلاد الرأسمالية المتقدمة.
- القوى السياسية.
- قوى التخريب والدعاية والتجسس بما في ذلك طيران التجسس وأقمار التجسس وكـل مؤسسات البحث المتعلقة بهذه المواضيع في أميركا والبلاد الرأسمالية المتقدمة.
- القوى العسكرية الاستراتيجية التي من أهمها وأشدها حسماً مـن المخـزون النـووي الصاروخي في الولايات المتحدة الأميركية.

وقد كانت استراتيجية الحصار هذه هي الاستراتيجية الثابتة عملياً طيلة طور الحرب البـاردة وإن كانت قد برزت أسماء أخرى كاستراتيجية الحرب الكلية والرد الكلي والحـرب الوقائيـة وغيرها. ذلك لأن كل تلك الاستراتيجيات لم تكن إلا في غاية تجسيد الابتزاز النووي الموجـه ضد شعوب المعسكر الاشتراكي وشعوب العالم: كانت مثلاً الطـائرات المحملـة بـالرؤوس النووية تحوم بدون انقطاع ليلاً ونهاراً على تخوم الاتحاد السوفياتي وذلك على الرغم من تأكد الرأسماليين جميعاً بأن هذه الدولة الاشتراكية لن تبدأ أحداً بأية حرب من أي نوع كان (نووية أم غير نووية). الأمر الذي يدل بوضوح تام على أن الغاية كانت محاولة تحطـيم أعـصاب شعوب البلاد الاشتراكية ومحاولة منعها من بذل كل مساعدة لأي شعب كـان مـن الـشعوب المقهورة. ولإتمام هذه العملية الكبيرة، عملية الابتزاز وتحطيم الأعـصاب مارسـت أميركـا سياسة حالة الهوة المتضمن تأزيم الأمور من وقت إلى آخر هنا وهناك في العالم إلى درجـة خطيرة يتهدد معها السلم العالمي.

والنتيجة، لقد أفلست أيضاً سياسة الحرب الباردة إفلاساً تاماً. ففـي طورهـا اسـتمر انهيـار الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة وتحرر عدد من البلاد في كل من آسيا وأميركا اللاتينيـة

وأفريقيا من علاقات الإنتاج الإقطاعية والرأسمالية واتجهـت فـي اتجـاه بنـاء العلاقـات الاشتراكية، أي أنها دخلت في مرحلة التحول الخاصة بها إلى الاشتراكية: انتـصرت ثـورة كوبا الاشتراكية على مرمى حجر من معقل الإمبريالية أميركا.

وفي هذا الطور هزم المستعمرون هزيمة مخزية في أزمة قناة السويس. كمـا أن المعـسكر الاشتراكي لم ينعزل عن الشعوب بل على العكس فقد ازدهرت جميـع علاقاتـه الاقتـصادية والسياسية مع أكثر شعوب العالم. ولولا انشقاق المعسكر الاشتراكي في نهايـة هـذا الطـور لأمكننا القول الآن أننا في مرحلة احتضار الرأسمالية.

طور انقسام المعسكر الاشتراكي

لا يختلف هذا الطور الذي نحن فيه حالياً عن الطور السابق مـن حيـث سـعي الإمبرياليـة المحموم لإيقاف عجلة التاريخ، لتجميد شبكة الرأسمالية العالمية ومنع عملية انحلالها الحتمية، إلا أن أميركا أوقفت الحرب الباردة في هذا الطور لتستفيد من الانقـسام الـذي حـصل فـي المعسكر الاشتراكي. فهي تحاول توسيع الفتق على الراتق بالتظاهر بقبول سياسـية التعـايش السلمي مع الاتحاد السوفياتي ودول أوربا الاشتراكية في الوقت الذي تستمر فيـه بمحاصـرة الصين والبلاد الاشتراكية الآسيوية باستفزاز هذه البلاد بشتى أنواع الاستفزاز. إلا أن سياسـة التعايش السلمي التي تمارسها أميركا هي من الطراز الأميركي الذي يعني إجهاض التحول في مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية. فهي تحاول جر الاتحاد السوفياتي إلى اتباع سياسة معارضـة الرد على المستعمرين حفظاً للسلام العالمي في الوقت الذي تهاجم هي فيه الحركات الوطنيـة وتنقض عليها بكل ما لديها من وسائل ضرب وتخريب وإرهاب: فـي العـدوان الإسـرائيلي الأخير علينا مثلاً نجد أن أميركا تقدم للمعتدين كل ما يحتاجونه من دعم مادي ومعنـوي فـي الوقت الذي تحاول فيه جر الدول الاشتراكية لتبنى مشاريع "سلم" على حسابنا. فـدفاعنا عـن بلادنا ومصيرنا (بإغراق المدمرة إيلات مثلاً) يسمى في قاموس المستعمرين عدواناً وتهديـداً للسلم العالمي. أما تخريب بلادنا من قبل القاعدة الأميركية إسرائيل فهو بالنسبة للمعتدين دفاع عن أمنهم ويجب السكوت عنه حفظاً للسلام العالمي.

ثم إن الأميركان أدخلوا بعض التعديلات على استراتيجيتهم لضمان نجاح سياستهم فـي هـذا الطور الأخير، فطوروا قواهم الكلاسيكية بإظهار الاهتمام بالقطعات العسكرية الصالحة للتدخل في أية بقعة من بقاع العالم النامي. ولا سيما منها القطعات الخفيفة الملائمة للاشـتباك ضـد القوى الشعبية ولخوض حروب غير نظامية: أنـشأوا مـثلاً قطعـات محمولـة بطـائرات الهيلوكوبتر وأطلقوا عليها اسم فرسان الجو. وفي الوقت ذاته كفـوا عـن القيـام بمختلـف تظاهرات التهديد العسكرية ضد الاتحاد السوفياتي ودول أوربا الشرقية إلا أنهـم مـن جهـة أخرى أدخلوا إمكانية اشتراكهم فعلياً بحروب عدوانية "صغيرة". وكان التطبيق العملـي لهـذه

الحروب "الصغيرة" حرب الفيتنام الكبيرة التي تبتلع ألوف الطائرات الأميركية وعشرات ألوف الجنود الأميركان ومليارات الدولارات من مال الشعب الأميركي.